الإمام النووى

٩

رياض الصالحين

فضل الوضوء ـ الأذان ـ الصلوات
الصوم ـ الحج ـ الجهاد
العلم

عماد الشافعى

المركز العربى الحديث

❖ فضل الوضوء ❖

قال الله تعالى :

﴿يا أَيُّهَا الَّذِين آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ .

[المائدة : ٦] .

١٤١ ـ عن عُثمان بن عَفَّانَ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ :

« مَنْ تَوضَّأَ فأحْسَنَ الوُضوءَ ، خَرَجتْ خَطَاياهُ من جَسَدِه حتى تَخْرجَ من تحتِ أظْفارِه » (مُسلم) .

المعنى : من تَوَضأ فأتم وُضُوءهُ وغَسَل جيداً كُلَّ عُضْوٍ بالماء ، خَرجتْ ذنوبه مِن جَسَدِه مع قطراتِ الماء .

١٤٢ ـ وعن أبـى هُـريرةَ ـ رضـى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله ـ صلَّى الله عليه وسلم ـ قال : « ألا أدُلُّكمْ على ما يَمحوُ الله به الخَطَايا ويَرفَعُ به الدَّرجـات ؟ قـالوا : بلى يا رسـولَ الله . قال : إسْباغُ الوُضوء على المكاره ، وكثْرةُ الخُطَى إلى المَساجد وانتظارُ الصَّلاة بعد الصَّلاة . فذلكمُ الرِّباطُ . فذلكم الرِّباطُ »

(مُسْلم) .

المعنى : من الأمـور التى تكُون سَبَبـاً فى غُـفْـران الذُّنوب ويَرفعُ اللهُ بها درجات العَبْد يومَ القيامة : الوضوءُ ، خاصةً فى الأيام البـاردة ـ التى قـد يكْسلُ فـيـهـا المُسلم عن الوضُـوء بالماء البـارد والقيـام لصلاة الفَجْر ، والسَّير إلى المَسَاجد للصلاة ، وكذلكَ انتظار الصلاة بَعْدَ الصَّلاة .

١٤٣ ـ وعن أبى مَالك الحارث بن عَاصم الأشْرىِّ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ :

« الطهورُ شَطْرُ الإيمان ، والحمدُ لله تملأُ الميزان ، وسُبحانَ

الله والحُمد لله تملآن ما بينَ السَّماء والأرض ، والصَّلاةُ نورٌ، والصَدقَةُ بَرُهانٌ ، والصَّبرُ ضياءٌ ، والقُرآنُ حُجةٌ لكَ أو عليكَ. كلُّ النَّاسِ يَغْدو ، فبائعٌ نفسَه فمُعتِقها ، أو مُوبِقها »

(مُسْلِم) .

المعنى :

أن الوُضُوءَ يَعْدِلُ نِصْفَ الإيمانِ .

١٤٤ ـ وعن عُمَر بن الخَطَّابِ ـ رضى اللهُ عنه ـ عن النبىِّ ـ صلّى اللهُ عليه وسلَّم ـ قال :

ما مِنْكُم مِنْ أحَدَ يَتوضأُ فيُسبغُ الوُضوءَ ، ثُم قالَ : أشْهدُ أن لا إله إلا اللهُ وَحْده لاشريكَ له ، وأشْهدُ أن محمداً عَبدُه ورسُوله ، إلا فتُحتْ له أبوابُ الجنَّةِ الثمانيةِ يَدخُل من أيِّها شَاءَ»

(مسلم) .

* * * * *

❖ فضلُ الآذان ❖

١٤٥ : عن أبى هُـريرةَ ـ رضـى اللهُ عنـه ـ أن رسولَ الله ـ ﷺ ـ قالَ :

« لو يعْلَمُ النَّاسُ ما فى النِّداء والصَّف الأول ثم لمْ يَجدوا إلا أن يَسْتَهموا عليه ، لا سْتَهمُوا عليه ، ولو يَعْلَمون ما فى التهجْير لا سْتَبقُوا إليه ، ولو يَعلَمون ما فى العَتَمةِ والصُّبْحِ لأتَوْهُما ولو حَبْواً » (متفقٌ عليه) .

المعنى : النِّداءُ : الأذانُ ، أى النّداءُ للصلاة .

استْهموا : اقترعوا .

التهجير : التَّبكير إلى الصَّلاةِ .

أستَبقُوا : تسابقوا .

العتَمة : يقصد بها صلاةُ العشاءِ .

والمُراد أن فَضْلَ الأذان فضلٌ كبيرٌ ، ولمن يؤُذن للصلاة ثوابٌ عظيمٌ عند الله . وكذلكَ الوُقوفُ فى الصَّف الأوْل فى صلاة الجماعة ، ولحُضور صلاة الفَجْر وصلاة العشاء فى المساجد أيضاً منزلةٌ كبيرةٌ عند الله ، لو يَعْلَمها النَّاسُ لذَهَبُوا للمَساجد زَحْفاً لكى يُؤَدُّوها فى جماعةٍ ، إن لم يستطيعوا السَّير إلى المسَجْد .

١٤٦ ـ وعن مُعاويةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : سَمعتُ رسُولَ الله ـ ﷺ ـ يقولُ : « المؤُذِّنُونَ أطَولُ الناسُ أعَنْاقاً يومَ القيامة »

(مُسْلم) .

المعنى : أن مَنزلَةَ المؤُذنين عند الله كبيرةٌ يومَ القيامة ، لذا فهُمْ فى هذا اليَوْمِ العصِيبِ أطَوْلُ النَّاس قامةً ، وأكَثَرهمُ شَرَفاً .

١٤٧ ـ وعن سَعْدِ بن أبَى وَقَّاص ـ رضى الله عنه ـ أنه رسول الله ـ ﷺ ـ قالَ :

« من قالَ حين يَسْمعُ المؤذِّنَ : أشْهَدُ أن لا إله إلا اللهُ وَحْدهُ لا شريكَ له ، وأن مُحمداً عبُده ورسولُه ، رضيت بالله ربًّا وبمحمدٍ رسُولاً وبالإسلامِ ديناً ، غُفِر له ذَنْبهُ » (مُسْلم) .

* * * * *

❖ فضلُ الصلاة ❖

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ (العنكبوت : ٤٥) .

١٤٩ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ قال : سَمعتُ رسولَ الله ـ صلّى اللهُ عليه وسلَّمَ ـ يقولُ : « أرأيتمْ لو أن نَهْراً بِبابِ أحَدكُمْ يَغْتَسلُ منه كُلَّ يَوْم خَمْسَ مراتٍ . هل يَبْقى من دَرَنه شىء؟

قالوا : لا يَبقى من دَرنه شَىء.

قال : « فَذلكَ مَثَلُ الصَّلوات الخَمْسِ ، يمحُو الله بهنَّ الخَطايا » (متفقٌ عليه) .

المعنى : أن الصَّلوات الخَمْسِ المفروْضَة فى اليوم والليلة تَغْسلُ المُسلم من آثار الذُّنوب والمعَاصى ، مثْلمَا يفعلُ الماءُ الجارى عندما يغتسل الإنسانُ به خمس مراتٍ فى اليومِ .

١٥٠ ـ وعن ابن مَسْعُود ـ رضى الله عنه ـ قالَ : سَألْتُ رسولَ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ :

أىُّ الأعمالِ أفْضَلُ ؟

قال : الصَّلاةُ على وَقْتها .

قلت : ثُمَّ أىٌّ ؟

قال : الجِهادُ فى سَبيلِ الله . . »

(متفقٌ عليه)

المعنى : أن من أفَضْل الأعمال عند الله الصّلاةُ فى أوْقَاتها وبِرُّ الوالدين والجهادُ فى سبيلِ اللهِ .

❖ الصَّوم ❖

١٥١ ـ عن أبى هُريرةَ ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلّم ـ :

« إذا كانَ يَوْمُ صَوْمِ أحدكُم ، فلا يَرْفُثْ ، ولا يَصْخَبْ ، فإن سَابَّهُ أحدٌ أو قَاتَلَهُ ، فليقُلْ : إنى صَائِمٌ »

(متفقٌ عليه)

المعنى : يَرْفُثْ : يتكَلمُ بكَلامٍ قَبيحٍ .

يَصْخَبُ : يَرفعُ صَوتُه .

سابَّهُ : شَتَمهُ .

أى لا ينبغى على الصَّائم أن يتكلَّمَ بكلامٍ فَاحِشٍ ، أو بَذىء أو يَصْخَبُ ، بل يكون خُلُقهُ حَسَناً . وليصْبرِ على أذى النَّاس .

١٥٢ ـ وعن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ قال : « من صامَ رمضانَ ثم أتْبعَهُ ستًّا من شَوَّالٍ كان كصَيامِ الدَّهْرِ »

(مُسلم)

المعنى : من صَامَ ستَةَ أيَّام من شَهْرِ شَوَّالٍ بَعد صِيام شَهْرِ رمَضانَ يكونُ كأنَّهُ صامَ السنةَ كُلها .

❖ الحجُّ ❖

١٥٣ : عن أبى هُريرةَ ـ رضى اللهّ عنه ـ قالَ : سَمِعتُ رسولّ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ـ يقولُ :

« من حَجَّ فلَمْ يَرْفُثْ ، ولم يَفْسُقْ ، رجَعَ كيَوم ولَدتُه أُمُّهُ »

(متفقٌ عليه)

المعنى : الحَجُّ فَريضةٌ من فَرائَضِ الإسلام كالصلاة والزكاة والصَّوم ، وتكون على المُسلم البالغ العَاقلِ القَادرِ ، ومن

ذهب للحج ولم يتكلم أثناء أدائه شعائر الحجِّ بكلام فاحش ، ولم يرتكبْ فِسقاً ، رجع من حَجِّه مَغْفوراً له ذُنُوبهُ .

❖ الجِهَادُ ❖

قال الله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ .

(البقرة : ٢١٦) .

١٥٤ ـ عن أبى سَعِيدٍ الخُدرْىِّ ـ رضى الله عنه ـ قالَ : أتى رَجُلٌ رسولَ الله ـ صلى الله عليه وسلم فقالَ : أىُّ النَّاس أفَضْلُ ؟

قال : « مُؤْمنٌ يجاهِدُ بنفسِه وماله .

قال : ثُمَّ منْ ؟

قال : « مُؤمنٌ فى شِعْب من الشِّعابِ يَعْبُد اللهَ ويَدَعُ الناسَ من شَرِّه » .

(متفقٌ عليه) .

المعنى : الشِّعْبُ : مكانٌ بين جَبَلَين .

والمرادُ أن أفضَلَ الناسِ رجُلٌ مؤمنٌ يُجاهِدُ فى سبيل الله ، ومُؤمِنٌ يَعْبُد الله ولا يُؤذِى النَّاسَ .

١٥٥ ـ وعن ابن عبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قال : سَمِعتُ رسولَ الله ـ صلى اللهُ عليه وسلم ـ يقولُ :

« عَيْنان لا تَمَسّهُما النَّارُ : عَيْنٌ بكَتَ من خَشْية الله ، وعينٌ باتَتْ تَحْرُسُ فى سَبيلِ الله » .

(الترمذى) .

المعنى : أن المُؤمنَ الخَاشِعَ لله والذى يَبْكى من خَشْيةِ الله ، والمؤمنُ الذى يبيتُ يَقظاً حَارساً فى سبيل الله هُما من أهلِ الجنَّة ، وعيناهما لا تمسّهما النارُ .

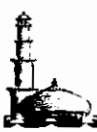

١٥٦ ـ وعن سَهْلِ بن حُنَيْفٍ ـ رضى الله عنه ـ أن رسولَ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ قال :

« من سألَ اللهَ الشهادةَ بصِدْقٍ بلَّغَهُ اللهُ منازلَ الشُّهداءِ وإن ماتَ على فِراشِه » .

(مُسلم) .

المعنى : من دَعَا الله تَعالَى ورَجَاهُ أن يَرزُقَهُ الشَّهادةَ فى سبيله بلَّغهُ اللهُ مَرْتبةَ الشُّهداءِ فى الجنَّة ، وإن لمْ يُتْ فى سَاحِ القتالِ . لأن الأعمالَ بالنِّياتِ ، واللهُ تعالى يعرفُ صِدقَ نِيَّةِ العَبْدِ .

١٥٧ ـ وعن أبى مُوسىَ ـ رضى اللهُ عنه ـ أن أعرابياً أتَى النَّبى ـ صلَّى اللهُ عليه وسَلَّمَ ـ فقالَ :

ـ يا رسولَ الله الرَّجُلُ يُقاتلُ للمَغْنَم ، والرَجُل يقاتلُ ليُذْكَر ، والرجلُ يُقاتِل لِيرُى مكانُهُ ـ فمنْ فى سَبِيل الله ؟

فقالَ رسولُ الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

« مَنْ قَاتَلَ لتكونَ كلمةُ اللهِ هى العُليا فهو فى سَبيل الله »

(مُتفقٌ عليه)

المعنى : أن المُسلمَ الذى يُقاتلُ الكفارَ من أجْلِ الغَنيمة ، أو لكى يقُالَ عَنْهُ أنه شُجَاعٌ ، أو لكى يَراهُ النَّاسُ ، كلُّ ذلكَ لا يُعَدُّ جهاداً فى سبيل اللهِ .

وإنما من قَاتَل لنُصْرةِ الدينِ ، ولرفعِ كَلمةِ « لا إلهَ إلاَّ اللهُ » فهو فى سَبيلِ الله .

❖العِلْمُ❖

قال الله تعالى : ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ .

(المجادلة : ١١) .

١٥٨ـ عن أنَسٍ ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ : قال رسولُ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ : « من خَرجَ فى طَلَبِ العِلْمِ فهوُ فى سَبِيلِ اللهِ حتى يَرْجِع » .

(الترمذى) .

المعنى : أن الذى يَخْرُجُ من بَيْته طالباً للعلْمِ ، فهو فى طَاعَة الله حتى يَعُودُ إلى دَارِه ، كأنَّما ذَهَبَ ليُصَلى أو ليُجاهِدَ فى سَبِيلِ الله .

١٥٩ ـ وعن أبى الدَّرداء ـ رضى اللهُ عنه ـ قالَ سَمعتُ رسولَ الله ـ صلَّى اللهُ عليه وسلم ـ يقولُ : « من سَلَكَ طَريقاً يَبْتَغى فيه علْماً سَهَّلَ اللهُ له طريقاً إلى الجَنَّة ، وإن الملائكَةَ لتَضع أجْنحتها لطالبِ العلْمِ رضاً بما يصنعُ ، وإن العَالمَ ليستغفُرلهُ من فى السَّمواتِ ومَنْ فى الأرضِ حتى الحِيتانُ فى الماءِ ، وفَضْلُ العَالِمِ على العَابِدِ كفَضْلِ القَمرِ على الكواكبِ .

وإن العُلماءَ ورثَةُ الأنبياءِ ، وإن الأنبياءَ لَمْ يُورِّثوا ديناراً ولا دِرْهماً ، وإنما ورثوا العِلْم ، فمن أخذَهُ ، أخَذَ بحَظٍ وَافرٍ»

(أبو داود والترمذى)

* * * *